المجلة العربية للعلوم الإنسانية والاجتماعية
Arab Journal for Humanities and Social Sciences

Impact factor isi 1.651

العدد الرابع والعشرون _ نيسان _2024

الحياة العلمية في عهد الدولة الإخشيدية.

اعداد الباحثة: د. نورا مرعب.

- مقدمة:

عرفت الدولة الإخشيدية بهذا الاسم نسبة إلى محمد بن طغج الإخشيد، الذي عينه الخلفاء العباسيون عاملا على مصر لتنظيم شؤونها، بيد أنه ما لبث أن استولى على الحكم فاستقل عن السلطة العباسية عام 358 هجرية، بعد أن كسب ثقة العباسيين ولا سيما حين تصدى لمحاولات الفاطميين الأولى للاستيلاء على مصر، حيث فاز بلقب الإخشيد، وهو لقب تشريفي حازه محمد بن طغج، نظرا للخدمات التي أداها للخلافة العباسية.

اهتم الإخشيديون بالجوانب الاقتصادية في مصر فازدهرت الزراعة وتطورت الصناعة ونشطت التجارة، فكانت أسواق مصر والشام تعج بالسلع ، كما توسعوا في البنيان كالقيساريات والبيمارستانات وبنوا الخزنات لتأمين مياه الشرب وغيرها من المظاهر الحضارية.

جذب الإخشيديون العلماء والأدباء فأجزلوا لهم العطاء، فتطورت الحياة العلمية والفكرية تطورا واسعا، لذا خصص هذا البحث لدراسة الجوانب العلمية في هذا العهد.

- **المبحث الأول: نشأة الدولة الإخشيدية في مصر وتطورها:**

كانت مصر منذ أن فتحها المسلمون سنة 20 هجرية تابعة للخلافة الإسلامية، وفي عام 254هجرية نجح أحمد بن طولون في الاستيلاء عليها، ومن ثم أسس الدولة الطولونية

التي استمرت حتى عام 292هجرية([1])، ثم تعرضت مصر بعدها لهجمات الفاطميين الذين انطلقوا من مركزهم في المغرب عام 297 هجرية، وظلت تعاني من الأوضاع المضطربة إلى أن قام الخليفة العباسي الراضي بتكليف محمد بن طغج بن جف الإخشيدي بالتصدي لهجمات الفاطميين المتتالية، ولما نجح في ذلك قرر الاستقلال بمصر، فأسس دولة الإخشيد التي استمرت من عام 323هجرية وحتى عام 358 هجرية([2]).

منح الخليفة العباسي لقب الإخشيد لمحمد بن طغج، بعد أن أرسل له كتابا يطلب فيه ذلك، وقد ورد في الكتاب:" كنى أمير المؤمنين جماعة ولقبهم، فليبشرني بما سألت"0([3]) ويعني هذا اللقب ملك الملوك، فوافق الراضي ومنحه هذا اللقب وكان ذلك سنة 327هجرية([4]).

كان والد الإخشيد طغج قد قام بخدمة ابن طولون، وقد حاز ثقته لحسن تصريفه الأمور التي كلفه بها، فولاه على طبريا، وعندما وجه العباسيون جيشاً للقضاء على الطولونيين في مصر انضم إليهم طغج وشارك في قتال الطولونيين، وبذلك انتقل ولاءه إلى الخلفاء العباسيين، ولكن الخليفة العباسي سرعان ما نقم على طغج فسجنه إلى أن مات عام 294 هجرية([5])، أما ابنه محمد ففر من بغداد بعد وفاة أبيه ملتجأ إلى والي خراج الشام أحمد بن

---

[1] – محمد، فتحي عبد المحسن، الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة كلية الآداب بالقاهرة، ط1، 2000، ص:21.

[2] – كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989، ص:69.

[3] – كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق، ص:69.

[4] – الكندي، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1987، ص:306

[5] – ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص:152.

ISSN: 2709-5312

بسطام، ومن ثم قام بخدمة ابنه علي بن أحمد بن بسطام والي خراج مصر([6])، ثم أقام صلات مع القائد التركي تمكين الخرزي فشاركه في التصدي للفاطميين، وقد أبدى شجاعة وظهر لديه إخلاص للخلافة العباسية، حيث كان يطمح في ولاية مصر إلى أن ولاه الخليفة العباسي القاهر على مصر عام 321هجرية([7]).

في بدء حكم الإخشيد لمصر تعرضت لكثير من الفتن والاضطرابات مما اضطر الخليفة العباسي القاهر بتولية أحمد بن كيغلغ على مصر، غير أن الإخشيد ظل يحاول للعودة إلى حكم مصر مستغلا علاقاته مع الأمراء إلى أن تمكن من الاستيلاء عليها عام 323هجرية([8])، وفي عام 329 منح الخليفة العباسي لقب الإخشيد لمحمد بن طغج ليستقر له أمر مصر نهائيا ومن ثم توريث حكمها إلى أولاده من بعده([9])، وبالفعل عهد الإخشيد بحكم مصر إلى ابنه أنوجور، على أن يكون كافور الإخشيدي وصياً عليه، حيث كان كافور مملوكا لمحمد بن طغج، وقد ولاه قيادة الجيش فقارع الحمدانيين مدة، ثم عهد إليه بتربية أولاده، فلم عين وصيا على ابنه أنوجور استأثر بحكم مصر فغدا الحاكم الحقيقي والمتصرف بأمرها، فأطلق على نفسه لقب الأستاذ على اعتباره كان معلماً لأولاد محمد بن طغج ([10]).

كان كافور الإخشيدي في الفترة التي حكم فيها أنوجور مصر مهيمنا على شؤونها، مما دفع أنوجور للتصدي له وكان من نتيجة ذلك أن انقسم الجيش إلى فرقتين: واحدة تساند أنوجور والثانية تناصر كافور، إلا أن والدة أنوجور قامت بوساطة أصلحت العلاقة بينهما وظلت مقاليد الأمور بيد كافور إلى أن توفي أنوجور عام 394 هجرية، فانتقل الحكم إلى

---

[6] – المصدر نفسه، ص:155.

[7] – المصدر نفسه، ص:156.

[8] – الكندي، ولاة مصر، مصدر سابق ص:308

[9] – كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق، ص:75.

[10] – الذهبي، تاريخ الإسلام:25/ 232.

أخيه علي الإخشيدي، ولاه الخليفة العباسي المطيع على مصر والشام والحجاز، إلا أن كافور ظل محتفظا بنفوذه، فقام بحجر علي الإخشيدي إلى أن مات عام 355 هجرية، فولي ابنه أحمد إلا أن كافور منعه من الحكم لكونه صغير السن، مما حمل الخليفة المطيع على تولية كافور على مصر([11]).

تولى كافور حكم مصر نحو عامين، إلا أن فترة حكمه كانت قلقة مضطربة، عانت فيها البلاد من توالي النكبات، حيث تعرضت مصر إلى زلزال عنيف، فانخفض منسوب نهر النيل، وعانى الناس من الجوع والفقر والقحط، إضافة لهجمات القرامطة التي تعرضت لها بلاد الشام، حيث لم يستطع كافور التصدي لهم، وظلت مصر تعاني من الاضطرابات إلى أن مات كافور عام 357 هجرية، فتهاوى بموته ملك الإخشيد، لتخضع مصر إلى حكم الفاطميين الذين استولوا عيلها بقيادة جوهر الصقلي عام 358 هجرية([12]).

- **المبحث الثاني: مظاهر الحياة العلمية:**

حاول الإخشيديون النهوض بمصر من النواحي كافة، كما حاولوا إنهاء الاضطرابات التي كانت تعاني منها، رغبة في تأسيس دولة قوية، فاهتموا ببناء جيش قادر على الدفاع عن مصر، وأنشأوا دورا للصناعة ولاسيما صناعة السفن وصناعة النسيج والخزف، كما ثبتوا أركان دولتهم في الشام والحجاز، وقاموا بمشاريع صناعية وزراعية متعددة انعكست بشكل إيجابي على حياة الناس، إضافة إلى التوسع في العمران فبنيت القصور كقصر البستان الكافوري وقصر المختار، وبنوا القيسارات وهي أشبه بالصالات التي تباع فيها المنسوجات، كما أقاموا المشاريع لتأمين ري المزروعات، وتأمين مياه الشرب لسكان الفسطاط، فزاد الناتج الزراعي وعم الرخاء الذي كان نتيجة التطور في جميع مناحي الحياة.

---

[11] – ابن خلكان، وفيان الأعيان/283/2.

[12] – القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا:332/3.

فمن جهة الزراعة برز اهتمام الإخشيديين بها، إذ كانت مصدر عيش معظم السكان، وهي من ثم المورد الأساسي للدولة، وكانت الدولة تشرف على تأجير الأراضي للفلاحين بأجور زهيدة تتراوح بين الدينار والدينارين للفدان سنويا، بحسب خصوبة التربة([13])، وقد بذل كافور جهدا كبيرا في إنعاش قطاع الزراعة، حيث بلغ خراج الفيوم وحدها في زمنه أكثر من 600 ألف دينار([14]).

وفي قطاع الصناعة اشتهرت الصناعات النسيجية في دمياط وتنيس وشطا ودبيق، حيث طرزت المنسوجات بالخيوط الذهبية التي كانت تصدر إلى العراق، حيث كان يفضل الخلفاء العباسيون الأقمشة المصرية المزخرفة بالخطوط الكوفية ، كما ظهرت في مصر صناعة الورق وصناعة الأسلحة والتحف([15]).

ومن الناحية التجارية فقد نشطت التبادلات التجارية بين الغرب والشرق عبر البحر الأحمر، فبعد قيام ثورة الزنج والقرامطة في العراق ، تم تعطيل حركة التجارة في الخليج العربي، في العصر العباسي الثاني، مما أعاد النشاط التجاري إلى البحر الأحمر([16])، وقد استغل الإخشيديون ذلك عندما حكموا مصر ، وعملوا على تنشيط التجارة في البحر الأحمر، فبنوا أسطولا بحريا لحماية السفن التجارية ، وفرضوا على تلك السفن الضرائب مما أسهم في ازدها الحضارة في مصر، وظل الحال هذه من الرقي والازدهار الاقتصادي حتى آخر عهد الإخشيديين، حيث امتلأت أسواق الفسطاط بالبضائع القادمة من الهند

[13] – المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص:349

[14] – كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق، ص:175.

[15] – المرجع نفسه، ص:177

[16] – القوصي، تجارة مصر في البحر الأحمر ، ص:105.

والصين ، وعندما جاء الفاطميون قربوا التجار اليهود ، فذكر لومبارد أن القائد الفاطمي المعروف بجوهر الصقلي كان من أصل يهودي([17]).

وهذا ما أنعش التجارة في مصر، حيث لعبت دوا جوهريا ليس من جهة الوساطة في نقل المنتجات من الغرب إلى الشرق وبالعكس، بل في عرض منتوجاتها الزراعية والصناعية في مختلف الموانئ البحرية الواقعة على البحر الأحمر ولا سيما في ميناء عدن([18]).

أما الناحية العلمية فيمكن إبراز مظاهرها بالآتي:

1- أثر حالة الأمن والاستقرار في النهضة العلمية:

هيأت السياسة الإخشيدية في مصر حالة من الأمن والاستقرار، حيث نشأت في ظلها حركة علمية واسعة، إذ قامت تلك السياسة على الحنكة خاصة في علاقتهم مع الفاطميين، في الوقت الذي بدت فيه الخلافة العباسية عاجزة عن حماية الأقاليم التابعة لها، فعرض الإخشيد ابن طغج تزويج ابنته من ولي عهد الخليفة الفاطمي، رغبة في تقوية صلة الإخشيد بالفاطميين، وهو نهج اتبعه كافور بعدئذ حيث كان يتبع سياسة المهادنة مع المعز صاحب المغرب، وفي الوقت نفسه كان يظهر ميلا للخلفاء العباسيين ويذعن لهم بالطاعة، يقوم بكل ذلك تجنبا للصراع مع هذين الطرفين، وتلك السياسة مكنت الإخشيد من الالتفات إلى تطوير الحياة الداخلية في مصر ولاهتمام بالجانب العلمي والثقافي، وصحيح أن المجتمع في تلك الفترة قد انقسم إلى فئتين: فئة الأغنياء الذين تمثلوا بأفراد الأسرة الحاكمة والتجار وأصحاب الأملاك والأشراف العباسيين والطالبيين ، حيث عاشت هذه الفئة منعمة ومسرفة في الرخاء، ويحيط بهذه الفئة الغلمان والجواري والقيان والحجاب والحراس، حيث كان يسير الإخشيد وفي رفقته خمسمائة غلام بالدبابيس والشمع والمشاعل()، وفئة فقيرة عاشت في هامش الحياة، وكانت الصلة بين هاتين الفئتين تتمثل

[17] – موريس، الجغرافية التاريخية، مرجع سابق، ص:278.

[18] – المرجع نفسه، ص:279.

بما كان يهبه الأغنياء للفقراء، حيث أنشأ الإخشيد ديوانا كبيرا ينظم الأعطيات والهبات التي يقدمها الموسرون للفقراء، فجرت تلك الهبات على ستين ألف محتاج([19])، كما حظي أهل الذمة في العهد الإخشيدي بالمساواة ، كان معظمهم يعمل في قطاع التجارة والمال.

2- تشجيع العلماء والأدباء:

جذبت حالة الرخاء التي سادت في معظم فترات الدولة الإخشيدية العلماء والفقهاء والأدباء، حيث كانوا يرتادون مجالس الحكام ، كما كانوا يعقدون حلقات العلم في المساجد وأسواق الوراقة، يتعرضون لبحث المسائل الفقهية والأدبية ، ولا سيما في مسجد عمرو بن العاص وفي قصر الإخشيد، وكان من أبرز الأدباء الذين أقاموا لدى الإخشيد إبراهيم بن عبد الله بن محمد النجيرمي(ت357هـ) الذي ألف كتابا أرسل إلى الإمبراطور البيزنطي رومانوس، وسيبويه المصري(ت358هـ) الذي جالس أنوجور الإخشيدي، والحسين بن محمد الماذرائي(ت360هـ).

أما الشعراء فكان في طليعتهم المتنبي(ت352هـ) وابن طباطبا وصالح بن مؤنس، ومن النحاة أحمد بن ولاد، صاحب كتاب الانتصار لسيبويه، وأبو جعفر النحاس الذي ألف الكثير من الكتب في اللغة والأدب والتفسير، والطحان(ت333هـ) وحمزة الكناني(357هـ) وسعيد بن عثمان(ت353هـ) ومحمد بن الحسن المصري(ت369هـ)، ومن الفقهاء ابن الحداد(ت344هـ) وأبو بكر محمد بن أحمد(ت327هـ) وابن أبي زرعة الدمشقي(ت327هـ) وابن سكرة (ت342هـ) وابن مهدي الأسواني(ت340هـ)، ومن المؤرخين ابن يونس الصدفي(ت 347هـ) ومحمد بن يوسف الكندي(ت350هـ) وابن إبراهيم بن زولاق(ت387هـ)([20]).

---

[19] – القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا:338/3

[20] – المصدر نفسه:336/3.

3-تشجيع البحث على أساس الحوار:

شهدت مصر في عهد الإخشيد نهضة علمية واسعة، مع أن حكمهم لم يدم طويلا، حيث لم يزد عن 37 عاما، ومع ذلك تهيأت الأسباب لنهضة علمية قامت على أساس الحوار الحر، تقول سيدة كاشف:" لا ريب أنه كان من أهم مظاهر تلك النهضة نشاط الفقهاء والعلماء والأدباء، وليس من السهل تمييز كل طائفة منها تمييزا خاصا، لأنها كانت تلتقي في بعض الأحيان، ولكننا نقصد حملة العلوم الشرعية والعبادات، حيث نتحدث عن العلماء، أما الباقون ممن تكلموا في فنون مختلفة فهم الأدباء"([21]).

4-انتشار المجالس العلمية في بلاط الحكام الإخشيديين:

انتشرت المجالس العلمية، ولا سيما في عهد كافور الإخشيدي حيث عمل على صيانتها وضبطها، كما يقول ابن سعيد:" كان يصون مجلسه أن يجري فيه لغط أو قبيح، وقد تنازع أبو بكر بن الحداد الفقيه، وأبو الذكر القاضي المالكي، وعبد الله بن الوليد، وجرى بينهم لغط كثير، فلما انصرفوا قال: يجري هذا في مجلسي! كدت والله أن آمر بأخذ عمائهم"([22]).

5-انتشار أسواق الوراقين في مصر:

مما يدل على النهضة العلمية، حيث شاعت مظاهر الثقافة في مجالس الحكام وفي حلقات المساجد، فكان في فسطاط مصر مركزا للوراقة وهو أشبه بسوق يلتقي فيها العلماء، إذ لم يقتصر على بيع الكتب والأوراق، بل كان أشبه بمجمع علمي وفقهي يقام في مواسم متعددة، تنعقد فيه المناظرات والندوات التي تتناول العلوم المختلفة، فقد ذكر ابن زولاق قائلا:" حدثني من حضره يوم الجمعة في سوق الوراقين في جمع كبير من

[21] – كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق، ص:99.

[22] – ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص:152.

الحاضرين فكان سيبويه(المصري) يصيح ويقول: الدار دار كفر ، حسبكم أنه ما بقي في هذه البلدة العظيمة أحد يقول: القرآن مخلوق إلا أنا وهذا الشيخ أبو عمران، أبقاه الله، فقام أبو عمران يعدو حافيا خوفا على نفسه حتى لحقه رجل بنعله"([23]). ويشف هذا الخبر أن الجدل في مسألة خلق القرآن التي جاء بها أصحاب الاعتزال في عهد الخليفة المأمون، عادت إلى الظهور في مصر في العهد الإخشيدي، مما يشير إلى الحرية التي توافرت للمجادلين في هذه المسألة، وهو أمر كان قد جرى في أسواق الوراقين بمصر.

6-ازدهار حركة التأليف:

ازدهر التأليف في عهد الإخشيديين على يد إبراهيم بن عبد الله النجيرمي، وكان كلفاً بالنحو وباللغة، وكان يرد على رسائل الملوك نيابة عن الإخشيديين، فمن كتبه في هذا الباب رده على ملك بيزنطة حين وجه كتابا إلى الإخشيد فقال النجيرمي في رده:" من محمد بن طغج مولى أمير المؤمنين إلى أرمانوس عظيم الروم ومن يليه: سلام بقدر ما أنتم له مستحقون، فإنا نحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فقد ترجم لنا كتابك الوارد مع نقولا وإسحق رسوليك فوجدناه مفتتحا بذكر فضيلة الرحمة، وما نمى عنا إليك، وصح من شيمتنا فيها لديك، وبما نحن عليه من العدالة وحسن السيرة في رعايانا، وما وصلت به هذا القول من ذكر الفداء والتوصل إلى تخليص الأسرى إلى غير ذلك مما اشتمل عليه وفهمناه، فأما ما أطنبت فيه من فضيلة الرحمة ، فمن سديد القول الذي يليق بذوي الفضل والنبل، ونحن بحمد الله ونعمه علينا، بذلك عارفون، وإليه راغبون ، وعليه باعثون، وفيه بتوفيق الله إيانا مجتهدون بمنه وقدرته، وأما ما نسبته إلى أخلاقنا من الرحمة المعدلة فإنا نرغب إلى الله جل وعلا ،

[23] – ابن زولاق، أخبار سيبويه المصري، ص:37.

الذي تفرد بكمال هذه الفضيلة، ووهبها لأوليائه ثم أثابهم عليها أن يوفقنا ويجعلنا من أهلها..."([24]).

وتدل هذه الرسالة على رقي فن الترسل الذي وصل إليه كتاب هذا العصر، حيث تحرروا من زخارف القول، واتبعوا فيه الرد المباشر متناولين ما جاء في رسائل المرسلين والإجابة عنها بكل وضوح، غير متجاهلين أصول الخطاب، وأدبيات الترسل التي تشف عن حذق ومهارة وتصريف الكلام بما يلائم السياسة الإخشيدي التي قامت على المهادنة والمرونة وهو جانب يوضح الغاية التي كان يقصدها الإخشيد، موظفين الأدب لخدمة توجهاتهم السياسة ولا سيما مع الخصوم حيث قامت على إظهار جانب اللين واليسر.

وكذلك اشتهر من كتاب الإخشيد علي بن محمد بن كلا، وهو ما كان يتولى المراسلات بين الإخشيد وبين الخلفاء العباسيين، ثم أرسل سفير للإخشيد لدى ابن رائق ، ولكن سرعان ما نقم عليه الإخشيد سنة 322هجرية فجردوه من أمواله وأقصوه بعيدا عن مصر([25]).

7- دور المساجد في النهضة العلمية:

كانت المساجد في مصر بمنزلة الجامعات التي لا تقتصر على دورها كدور للعبادة، بل أدت دورا ثقافيا وعلميا بارزا ، فكان مسجد عمرو بن العاص دارا للقضاء ومدرسة ومنتدى يعقد فيه مجالس العلوم على اختلافها، إذ التقى فيه العلماء والأئمة ولجأ إليه الناس للتعلم والاستفتاء وقصده طلاب العلم، وتخرج فيه كثير من العلماء والفقهاء، ففي عام 326 هجرية كان للشافعية في هذا المسجد خمس عشرة حلقة للعلم، وللمالكية مثلها، ولأصحاب أبي حنيفة ثلاث حلقات، وقد ظهر تنافس شديد بين هذه الحلقات مما أسهم في تطور

[24] – حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مؤسسة الهنداوي، 2017، ص:179.

[25] – حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر، مرجع سابق، ص:180.

الحركة العلمية في هذا العهد([26])، وإلى جانب مسجد عمرو بن العاص كانت هنالك مساجد أخرى تزود الطلاب بالعلوم المختلفة ، اهتم بها الإخشيديون وأمروا بعمارتها وتأثيثها وسائر ما يلزمها([27]).

لقد تطور علم الفقه في ظل الدولة الإخشيدية، حيث احتضنوا الكثير من الفقهاء فروي أن محمد بن طغج قد ولى بعض الفقهاء على سواحل مصر، وذكر أن كافور الإخشيدي أمر بعشرين ألف دينار لفقهاء الشافعية، عندما سمع أن الخليفة الناصر الأندلسي قد أجرى على فقهاء المالكية عشرة آلاف دينار([28]).

8- تشجيع الشعراء والأدباء:

شجع الإخشيديون الشعراء والأدباء، فكان أنوجور يقرب الأدباء في مجلسه، فكانت تقرأ له السير والأخبار عن تاريخ الدولة الأموية والعباسية، وكان كافور بارعا باللغة العربية والأدب العربي، فكان مجلسه لكثرة الشعراء والأدباء يضاهي مجالس الخلفاء العباسيين والحمدانيين، وكان المتنبي من الشعراء المشهورين الذي أقاموا بمصر أربع سنوات حيث مدح كافور الإخشيدي بعدة قصائد، أبرزها قوله([29]):

قواصد كافور توارك غيـــــره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجادت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيـــــــا

---

[26] – طقوش، محمد، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، دار النفائس، ط1، بيروت، 2008، ص:147.

[27] – المرجع نفسه، ص:165.

[28] –عبد المنعم، حمدي، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، ص:349.

[29] – المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوانه، تحقيق: البرقوقي، دار الكتاب، بيروت، 2007: 133/3.

9- تشجيع النحاة:

اشتهر في عهد الإخشيديين عدد من النحاة ومنهم محمد بن عبد الله بن مسلم(ت 330هـ) وابن ولاد (ت338هـ) وابن الجبي(ت358هـ)، كما اشتهر عدد من الأدباء وأصحاب السير كعلي بن أحمد البغدادي(ت338هـ)، ومن المؤرخين ابن دحية(ت327هـ) وأبو عمر الكندي(ت350هـ) الذي قال عنه السيوطي:" إن أبا عمر الكندي صنف كتاب فضائل مصر، وكتاب قضاة مصر في زمن كافور"([30]).

10-تطور علم السياسة:

في علم السياسة برز في هذا العهد محمد بن طغج حيث استطاع تثبيت حكمه في مصر عن طريق الحنكة والدهاء، واستطاع تحقيق مآربه على الرغم من تحكم القادة الأتراك بالخلافة العباسية، ولاسيما في عهد الخليفة المتقي، فتقاعس الحمدانيون في نصرته، إذ استغل الإخشيد ذلك فدعا ابن طغج الخليفة العباسي لزيارة مصر وأبدى له الاحترام والتقدير فخاطبه بقوله:" يا أمير المؤمنين أنا عبدك وابن عبدك، وقد عرفت الأتراك وغدرهم وفجورهم ، فالله في نفسك سر معي إلى الشام ومصر ولك ما تأمن على نفسك"([31]). غير أن الخليفة المتقي لم يستجب لدعوة ابن طغج، وقد كان يحاول استمالة الخليفة ليبعد الأتراك، وكذلك اتبع كافور الإخشيدي سياسة لينة مع أنوجور، فتقرب من والدته التي استطاعت التقريب بينهما محتفظا بوصايته على أنوجور، ومن ثم وثب على السلطة وخص نفسه بها بعد ما أقنع الخلفاء العباسيين بذلك([32]).

---

[30] – السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة:1/ 240.

[31] – المصدر نفسه:244/1.

[32] – ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة:293/3.

10-تطور علم الطب:

اهتم الإخشيديون بالطب والأطباء، وقاموا بتشجيعهم وإجراء الهبات لهم، وقد عينوا بعض الأطباء في بلاطهم، ومن هؤلاء الأطباء أبو الفرج الباسلي، الذي كان يقيم في قصر الأمير كافور، وكان يصحبه في أسفاره، ولم يكن هذا الطبيب مختصا بعلاج الأمير فحسب، بل كان يشرف على طعامه، يقول الباسلي فيما نقله ابن سعيد:" اشتهى الإخشيد بقرية فعملت له، وكان رسمي إذا قدمت المائدة، أن أقف في طريق الطعام الذي يقدم إليه، فأشرف على كل لون يقدم، فأرد ما أرى رده، وأصلح ما أراه أرسله إليه، فجاؤوا ذلك اليوم بالقرية، فكشفتها وأزلت منها ما يصلح إزالته فأخذها كافور بيديه ، ولم يكن رسمه أن يحمل طعاما، فلما خرج قلت له: ما يزيدك الله بهذا إلا رفعة"([33]).

انتشرت البيمارستانات في مصر منذ عهد ابن طولون، حيث أنفق عليها عام 259 هجرية، ستين ألف دينار، إضافة لتخصيصه بأوقاف عدة، حيث كان يذهب ريع تلك الأوقاف للبيمارستانات ومعالجة المرضى وإطعامهم، وتلك البيماستانات كانت مختصة بمعالجة العامة، ولما جاء الإخشيد استمروا في التوسع ببنائها ورعاية شؤونها، فبنى كافور الإخشيدي بيمارستانا عام 346 هجرية، فسمي باسمه، وقد أجرى كافور الأموال على الأطباء، وجعل لهم جراية لإطعامهم، وكان يعطى لكل طبيب من المال ما يتناسب مع خبرته، حيث كان الأطباء الذين يحضرون الأدوية يحظون بأجور مرتفعة([34])، وكان لبعض الأطباء مساعدين يتسلمون الأجور من المرضى نظير علاجهم([35]).

أما أشهر الأطباء في العهد الإخشيدي فهم:

---

[33] - ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ص:187.

[34] - محمد، علي وصفي، الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، ص:612.

[35] - كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق،256.

أ-**نسطاط بن جريج** وكان طبيبا نصرانيا وعالما بصناعة الطب، خدم دولة الإخشيد، وله من الكتب" رسالة إلى يزيد بن رومان الأندلسي في البول"([36]).

ب-**أبو الفرج البالسي**، وهو طبيب بارع في معرفة الأدوية ، وله كتاب" التكميل في الأدوية المفردة" أهداه لكافور الإخشيدي([37]).

ج-**محمد بن أحمد بن سعيد التميمي** الذي كان يقيم في بيت المقدس، ثم دعاه الإخشيد إلى مصر، وكان خبيرا باستخلاص الأدوية من الأعشاب، وتركيب الأدوية المفردة، وظل مقيما في مصر حتى وفاته، وذكره ابن أي أصيبعة بقوله:" إن التميمي محمد بن أحمد بن سعيد كان جده سعيد طبيبا ، وكان له غرام وعناية تامة في تركيب الأدوية ، وحسن اختيارٍ في تأليفها ، وعنده غوص على أمور هذا النوع، واستغراق في طلب غوامضه، وهو الذي أكمل الترياق الفاروق بما زاده فيه من المفردات ، وذلك بإجماع الأطباء على أنه الذي أكمله، وله عدة تصانيف، وكان مختصا بالحسن بن عبد الله بن طغج المستولي على مدينة الرملة، وما انضاف إليها من البلاد الساحلية ، وعمل المعاجين ضد الوباء، وركب ترياقا سماه مخلّص النفوس ألفه في بيت المقدس لدفع الضرر الناتج عن السموم في الأبدان"([38]).

كان التميمي قد ألف كتبا في الأدوية منها كتاب" مفتاح السرور من كل الهموم ومفرح النفوس" كان قد ألفه للإخشيد عام 370هجرية، وله كتاب بعنوان| صنعة الترياق والتنبيه على ما يغلط فيه من أدوية" ، وكتاب" مادة البقاء بإصلاح فساد الهواء

[36] – ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء:354/3

[37] – المصدر نفسه:355/3

[38] – ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء:358/3

والتحرز من ضرر الوباء" ألفه للوزير يعقوب بن كلس في مصر، وله رسالة في ماهية الرمد ، وكتاب في الفحص والأخبار([39])

د-**سعيد بن بطريق** الذي حذق علم الطب، وكان بطريركا في الإسكندرية، وله كتب في الطب، وكان قد ترجم كتاب "الحيوان"، وكتاب "السماء والعالم" لأرسطو([40]).

11-تطور الاقتصاد:

اهتم محمد بن طغج بتطوير اقتصاد مصر، بعد أن استتبت له الأمور فيها، فقام بضرب النقود، فأمر بسك الدينار الإخشيدي بعيار كامل، ثم أمر بإصلاح النقود بعد أن فسدت في العهد الطولوني، وكانت النقود الإخشيدية تضرب في دمشق والفسطاط والرملة، وقد بلغ خراج الدولة الإخشيدية مليون دينار سنوياً، واستخرج ابن طغج من مصر سنة 311هجرية مليون دينار، سوى ما استخرجه من الشام وسواحلها، مما يدل على التطور الاقتصادي لدولة الإخشيد، إلا أن مصر تعرضت للغلاء سنة 329 هجرية، فاختفت السلع من الأسواق، وقلت الحبوب، ثم تبع ذلك تفشي الأمراض، مما دفع الإخشيد على تطوير الزراعة والصناعة والتجارة([41]).

12- تطور علمي الفلك والرياضيات:

تطور علم الفلك على نحو واسع على يد أبي الحسن علي بن رضوان بن جعفر المصري، الذي ولد بالجيزة عام 358هجرية، حيث برع بعلم الفلك والرياضيات والطب، إذ عني بتسجيل الأحداث الفلكية، وتحدث عن الانفجار النجمي الذي حدث في عام 371هجرية، وقد تحدث عن نفسه قائلا:" أسلمت نفسي في التعليم، ولما بلغت السنة

---

[39] – ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء: 377/3.

[40] – محمد، علي صفي، الحركة العلمية والأدبية في الفسطاط، ص:604.

[41] - كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق،258.

العاشرة انتقلت إلى المدينة ، وأجهدت نفسي في التعلم، ولما أقمت أربع عشرة سنة أخذت في تعلم الطب والفلسفة ، ولم يكن لي مال أنفق منه، لذلك عرض لي في التعليم صعوبة، فكنت أكتسب بصناعة القضايا بالنجوم ومرة بصناعة الطب ومرة بالتعليم، ولم أزل كذلك وأنا في غاية الاجتهاد إلى السنة الثانية الثلاثين، فإني اشتهرت فيها بالطب وكفاني ما كنت أكسبه من قبل، ولا أزال على ذلك حتى بلغت الستين"([42]).

لقد قرأ ابن رضوان كتب أبقراط وجالينوس وكتاب الحاوي للرازي، كما قرأ كتب الصيدلة ، واهتم بالفلك والرياضيات، وقد قدمه الأمراء الإخشيد، وضمه بعد ذلك الحاكم بأمر الله الفاطمي إلى بلاطه([43]).

13- تطور العلوم الإدارية:

تطورت العلوم الإدارية في هذا العهد عن طريق الإصلاحات في الهيكل الإداري للدولة، وإدخال نظام جديد للجبايات والضرائب، مما أسهم في نمو الحياة الاقتصادية للدولة([44]).

14-علم الشرع:

ظهر في العهد الإخشيدي الكثير من علماء الفقه، وقد أحاطهم الإخشيد بالرعاية، وكان لهؤلاء العلماء أنشطة متعددة إضافة لدورهم الديني ، فكان من علماء الشافعية في هذا العهد ابن الحداد(ت344هـ) الذي كان يعمل بالتدريس في بادئ أمره، ثم ولاه الإخشيد القضاء في مصر، وقد قال عنه ابن خلكان:" كان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن والفقه والحديث والشعر وأيام العرب، ولم يكن في زمانه مثله"([45]).

---

[42] -- ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء:359/3

[43] -- ابن أبي أصيبعة، طبقات الأطباء:359/3

[44] - كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، مرجع سابق،268.

[45] - ابن خلكان، وفيات الأعيان:197/4.

ثم برز في هذا العصر من فقهاء الشافعية ابن الربيع الأسواني(ت335هـ)، والخصيبي(ت348هـ) وابن الناصح(ت365هـ)، أما فقهاء المالكية فأبرزهم ابن هارون الأسواني(ت327هـ)، وعلي بن عبد الله الإسكندراني (ت330هـ)، وابن عمرو الطحان(ت333هـ) والخلال(ت339هـ) وغيرهم.

15-تاريخ الإخشيد:

كثرت المصنفات التاريخية التي ألفت في أثناء العهد الإخشيدي وبعده، وكلها تتحدث عن الدور الذي قام به الإخشيد في تطور الحياة العلمية والثقافية والاجتماعية في مصر، منها:

- سيرة الإخشيد المسماة العيون الدعج في حلى دولة بني طغج التي نقلها ابن سعيد في كتابه" المغرب في حلى المغرب".
- كتاب فضائل مصر وهو مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس، وهو اختصار لكتاب ابن زولاق عن تاريخ مصر.
- كنائس وأديرة مصر لأبي صالح الأرمني المتوفى عام 605هـ. وقد جمع المؤلف ما كان سمعه عن الكنائس والأديرة التي كانت قائمة في العهد الإخشيدي والفاطمي.
- كتاب تاريخ مصر للأمير عز الملك المعروف بالمسيحي المتوفى عام 420 هـ، وهو كتاب ضخم وصف بأنه كان في ست وعشرين ألف صفحة، ولم يبق منه إلا جزء واحد مخطوط في مكتبة الأسكوريال بإسبانيا، وكان المؤلف رجلا فاضلا من أهل العلم، وكان يظهر بزي الأجناد، اتصل بالفاطميين وتقلد في زمنهم ولادية القيس والبهنسا من أعمال الصعيد، ثم تقلد ديوان الرواتب، وممن ذكر مؤلفات المسيحي ابن ميسر وابن خلكان والمقريزي السيوطي.
- كتاب عيون المعارف وفنون أخبار الخلايف للقضاعي، وهو مختصر لكتاب الإنباء عن الأنبياء وتواريخ الخلفاء الأمويين والعباسيين والإخشيدين والفاطميين،

ومن مؤلفات القضاعي التي ذكرها ابن خلكان كتاب مناقب الشافعي، وكتاب تواريخ الخلفاء، وكتاب خطط مصر، ويعتبر القضاعي من أشهر المؤرخين في العهد الإخشيدي، إذ كان من مؤرخي البلاط الإخشيدي.

- كتاب تاريخ مصر في عهد العاضد آخر خلفاء الفاطميين، لأبي عبد الله القرطي الذي يرجع نسبه إلى الصحابي الجليل عمار بن ياسر ، وكان مختصا بالتاريخ فرحل إلى اليمن والهند، وقد عاصر القرطي الإخشيد، فقلدوه خراج مصر والشام.
- ومن المؤرخين الذين اهتموا بالتاريخ الإخشيدي عمار المدني، الذي أدرك آخر أيام الإخشيد، فكان مؤرخا وشاعرا ، وأما أسامة بن منقذ فكان من أهل شيزر بالشام ودون في كتبه الكثير من أخبار الدولة الإخشيدية([46]).

وفحوى القول كانت هذه من أبرز المظاهر العلمية في العهد الإخشيدي، حيث عمل الإخشيد على توطيد حكمهم في مصر والشام، ثم قاموا بتطوير مناحي الحياة ولاسيما الحياة العلمية والفكرية.

- **الخاتمة والنتائج:**

كان أمراء الإخشيد من الترك، حيث استطاع محمد بن طغج كسب ثقة الخليفة العباسي الراضي بالله، فمنحه لقب الإخشيد، وبعد ذلك استطاع ابن طغج تثبيت حكمه في مصر والشام إلى بلغ الحجاز، كما تمكن من توريث الحكم لأولاده من بعده، غير أن كافور الإخشيدي وهو عبد مملوك كان قد خدم في جيش الإخشيد من الاستيلاء على السلطة، وبموته انتهى عهد هذه الدولة التي لم تدم فترة طويلة، ومع هذا فقد استطاع الإخشيد النهوض بمصر في مختلف النواحي، وعليه فقد انتهى البحث إلى النتائج الآتية:

[46] - مؤرخو العصر الإخشيدي، بحث منشور على الإنترنت، رابط:http:||www.alkhaleej.ae تم الاطلاع: 2024/2/20

1-نهض الإخشيد بالحياة الثقافية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية.

2-قاموا بإصلاحات إدارية كان من شأنها تنظيم الدولة، ولاسيما في مسألة جباية الأموال.

3-قرب الإخشيد العلماء والأدباء والفقهاء فنشأت حركة فكرية متطورة.

4-ظهر علماء في الفلك والطب والرياضيات أثروا الجانب العلمي في الدولة الإخشيدية.

5-برز فقهاء في المذهب الشافعي والمالكي، كان قد أحاطهم الإخشيد بالرعاية.

6-ظهر كثير من المؤرخين الذي دونوا الأحداث التي جرت في زمن الإخشيد.

- **المصادر والمراجع:**

- ابن أبي أصيبعة،عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، نشر مكتبة الحياة، بيروت، 1987.
- ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1977.
- حسين، محمد كامل، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية، مؤسسة الهنداوي، 2017
- ابن خلكان، وفيان الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر ، بيروت1972.
- الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت، 1990.
- ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف بمصر، ط3، القاهرة، 1955.
- السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1967.

- ابن زولاق، أخبار سيبويه المصري، مطبعة النصر، القاهرة، 2015.
- طقوش، محمد، تاريخ الطولونيين والإخشيديين والحمدانيين، دار النفائس، ط1، بيروت، 2008.
- عبد المنعم، حمدي، محاضرات في تاريخ مصر الإسلامية، دار المعرفة الجامعية، عمان، 2005.
- ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، 1996.
- – فهمي، نعيم زكي، طرق التجارة الدولية ومحطاتها بين الشرق والغرب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2001.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نشر دار الكتب المصرية، القاهرة، 1922.
- – القوصي،عطية، تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام وحتى نهاية الدولة العباسية، دار النهضة، القاهرة، 1976.
- كاشف، سيدة إسماعيل، مصر في عهد الإخشيديين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1989.
- الكندي، ولاة مصر، تحقيق: حسين نصار ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، 1987
- المتنبي، أحمد بن الحسين، ديوانه، تحقيق: البرقوقي، دار الكتاب، بيروت، 2007
- محمد، فتحي عبد المحسن، الشعر في مصر في ظل الدولتين الطولونية والإخشيدية، مكتبة كلية الآداب بالقاهرة، ط1، 2000.
- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: أسعد داغر، دار الهجرة ، قم ، 1982.

ISSN: 2709-5312

- ¯ المقدسي، محمد بن أحمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تحقيق: دي غويه، ط ليدن ، 1906.
- ¯متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2008.
- ¯ موريس، الجغرافيا التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، ترجمة : عبد الرحمن حميدة، دار الفكر، دمشق، 1981